رحيل الدكتاتور الميت

آرييل دورفمان
ترجمة: نجاح الجبيلي

حين لفظ الجنرال « أوغستو بينوشيت» أنفاسه الأخيرة في ١٠ كانون الأول ٢٠٠٦ ، أصبح واضحاً لكل شخص في شيلي إن الرجل الذي عاش حياة سالمة ولم يدفع ثمن أي من جرائمه قد خدعهم ثانية. مرة أخرى – وهي المرة الأخيرة- ظن كل فرد في شيلي أن «بينوشيت» قد أفلت من العدالة. الجميع عدا شاب يدعى «فرانسيسكو كوادرادو براتس» الذي سار باتجاه تابوت بيونشيت وبصق بهدوء وتأنٍ على وجه الدكتاتور بينما يتمدد هناك ميتاً بكامل بذلته الخاصة.

إن قصة ذلك الشاب هي بطبيعة الحال قصة شيلي أيضاً. وعلى الرغم من أنها بلغت الذروة عند جنازة بينوشيت إلا إنها بدأت قبل ٣٣ سنة مضت، في أواخر آب عام ١٩٧٣ ، حين كان جد الشابِ « الجنرال كارلوس براتس» قائداً عاماً للقوات المسلحة الشيلية. فبعد أن شعر براتس أنه لم يعد قادراً على منع الانقلاب العسكري الوشيك على الرئيس «سلفادور الليندي» استقال من منصبه وأوصى بإحلال أشد الجنرالات ولاءً له مكانه، الرجل الذي رافقه وحماه طول حياته «أوغستو بينوشيت».

كنت أعمل في القصر الرئاسي وأستطيع أن أتذكر كم كنا سعداء ومنذهلين تقريباً ، حين أخذ «الليندي» بنصيحة «براتس». وفي حفلة توديع لبراتس كان اسم بينوشيت على شفاهنا. كان الشخص الذي يمكن أن يوثق به وسينقذ الديمقراطية ويجنبنا من العنف النازل بنا. ومن بين أولئك الذين كانوا حاضرين في حفلة التوديع وزيري الدفاع الأخيرين لـ« ألليندي» ، خوزيه توها» و « أورلاندو ليتيلير». كانا يعتمدان على «صديقهما» أوغستو بينوشيت « العجوز الطيب» لإنقاذ الجمهورية من الكارثة.

بعد أسبوع وفي ١١ أيلول عام ١٩٧٣ كان الليندي مقتولاً و «توها» و « ليتيلير» مسجونين لدى زمرة عسكرية. وقد نفي براتس إلى الأرجنتين. لقد خان بينوشيت العجوز الطيب رئيسه وأصدقاءه ووطنه.

لكن ذلك لم يكن كافياً. كان على الحاكم الجديد أن يتخلص من الذين صدقوا به ورأوه يقسم خانعاً على تحالفه مع الرئيس وشهدوا على ازدواجيته. فقد قتل «توها» في زنزانة بشيلي بعد بضعة أشهر بعد الانقلاب. و اغتيل « ليتيلير» في واشنطن عام ١٩٧٦. أما «كارلوس براتس» فقد قتل هو وزوجته بانفجار نفذه عملاء من الشرطة السرية لبينوشيت في شارع بيبونس آيرس في ٣٠ أيلول عام ١٩٧٤.

كان عمر «فرانسسكو كوادرادو براتس» ٦ سنوات آنذاك حين سمع بنبأ قتل جده وجدته. وفي السنوات اللاحقة اختفى العديد من الشيليين وعذبوا وقتلوا من قبل الرجل الذي كان من أفضل أصدقاء جده. لكن لم يختف الجميع. سيراقب الحفيد ويشارك في الحركة الشيلية لدحر الدكتاتور واستعادة الديمقراطية المفقودة. في عام ١٩٩٠ لم يعد بينوشيت يحكم البلد. لكن في السنوات الثماني اللاحقة استطاع أن يحبط ظهور الديمقراطية باستعمال مختلف المظاهر الاستبدادية للنظام كقائد للقوات المسلحة. فقد هدد بالثورة في المناجم وحذر علناً القادة الشيليين المنتخبين مثلا أنهم إذا ما مسوا بسوء أو اضطهدوا واحداً من الرجال الذين تحت إمرته فإنه سوف يعلن العصيان. وأصبح واضحاً في الواقع أنه لا توجد فرصة لإقامة العدالة.

ثم إن بينوشيت ، وبمعجزة ، قد ألقي القبض عليه في لندن عام ١٩٩٨ بعد أن اتهمته السلطات الاسبانية بجرائم القتل والتعذيب والحجز اللاقانوني والاختفاء. وقد أفلت من التهمة بادعائه الجنون. لكن عند عودته إلى شيلي وجد أن البلد قد تغير وأن بعضاً من الخوف الذي أثاره قد اختفى. وكان القضاة والسياسيون خجلين أمام العالم بسبب الاتهامات التي صدرت في أسبانيا وكانوا متأهبين لمقاضاته بسبب خروقاته لحقوق الإنسان. ومن بين تلك القضايا كانت قتل « كارلوس براتس» و زوجته «صوفيا». لكن محاميي «بينوشيت» وبوجود قضاة بليدين وطبقة سياسية حذرة، نجحوا في تأخير دعاوى قضائية ضخمة ضد الدكتاتور، فلم يدنِ بأي تهمة. (رفض قضاة شيليون طلباً من قاضٍ أرجنتيني بتسليم الجنرال بسبب قضية قتله لبراتس). وتماماً حين بدا الموت هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن ينقذ بيونشيت من العقوبة، أضيفت الاهانة إلى الظلم حين كوفئ الدكتاتور السابق بجنازة لم يكن يستحقها. وعلى الرغم من أن الرئيسة « ميشيل باشيليت» (وهي نفسها كانت ضحية التعذيب إذ مات والدها بسبب سوء المعاملة في سجون بينوشيت) رفضت أن تقيم للدكتاتور الميت جنازة رسمية. إلا إنها لم تستطع أن تمنع الجيش من دفنه بأقصى مظاهر الحفاوة.

وكان ذلك كبيراً على حفيد براتس.

دعوني اعترف لكم بأن البصق على رجل ميت يجعلني أشعر بالغثيان والقلق حتى لو كان مسؤولاً عن موت العديد من أصدقائي وتدمير حياتي والألم المبرح لوطني. ثمة أمر مخيف يتعلق بالموتى وتعرضهم للهجوم الباعث على الحزن والأحكام والبروتوكولات الضرورية للتشريف حين تنتهي الحياة مهما بدت بائسة. ومع ذلك من يجرؤ على لوم « فرانسسكو كوادرادو براتس؟ فثورته هي أصغر الثورات، إذ بالكاد استمرت ثانيتين أو ثلاث ثوان (بعدها ضربه أعوان بينوشيت المسعورون قبل أن تنقذه زمرة من الشرطة العسكرية) ، لكنها ثورة تكلمت نيابة عن جده وجدته القتيلين من أجل كل المفقودين والمعاقين في وطنه و عبرت عن الحلم الطويل لملايين الشيليين الذي تجرأ واحد منا فقط على تحقيقه. أتمنى أن تكون هذه هي نهاية القصة. لكن ثمة خاتمة غريبة. فبينوشيت لديه حفيد أيضاً، وهو ضابط في الجيش الشيلي. وأراد أن يدافع عن شرف جده وشعر بأن العدالة لم تقم بعد. فقد ظهر الضابط أوغستو بينوشيت مولينا بلا موعد في مراسيم الجنازة وهزأ بكلِ القوانين العسكرية، وقف ووجه خطاباً دافع فيه دفاعاً شديداً عن حياة الدكتاتور وأفعاله وشجب كل أولئك الذين اضطهدوه. في اليوم التالي جرى طرده من الجيش.

ومع ذلك كان خطابه من أشد الخطابات ترويعاً في الجنازة. عبر حفيد بينوشيت عما يشعر به العديد من أتباع الجنرال المتوفى داخل القوات المسلحة وخارجها، لكنهم لا يجرؤون على القول بأن بينوشيت هو الرجل الأعظم في تاريخ شيلي وأحد القامات العليا في القرن العشرين، الرجل الذي أنقذ البلاد من الشيوعية وفتحها لاقتصاد السوق الحرة. إن المعاناة المسلّم بها للقلة من الناس لا تهم لأنها ألم الولادة لعالم جديد.تلك هي القصة الحقيقية لشيلي كما يرويها حفيدا جنرالين. ولكي تحصل المصالحة في شيلي كان على حفيد «كارلوس براتس» أن ينسى موت جده ويتخلى عن كل رغبة بالعدالة ويخون الأصول العميقة لهويته الجريحة. أو أن يعترف حفيد «أوغستو بينوشيت» بأن جده كان مجرماً ويطلب المغفرة للرجل الميت بسبب أفعاله.لن يكون أي من الحفيدين قادرا على فعل ذلك. ففرانسسكو لن يعيد اللحظة حين بصق على جثة عدو جده. و «أوغستو» لن يعيد اللحظة حين تكلم جهاراً باسم عائلته عن النصر التاريخي. وقصة شيلي الحزينة هي أنه كانت هناك مرة قبل عدة سنوات – بعيدة جداً وتبدو خرافية تقريباً- حين حلم جداهما بالصبيين وهما يتزاوران ويلعبان معاً و- من يعلم – فربما كانا صديقين حميمين.

الوجه الجديد لتنظيم القاعدة في اليمن: محاولة للفهم

محمد سيف حيدر

لا يبدو التحول الذي طرأ على استراتيجية تنظيم «القاعدة» في اليمن في الآونة الأخيرة، والمتمثل في تغيير زاوية التصويب من استهداف المصالح الغربية في البلاد إلى ضرب المؤسسات الحكومية اليمنية وأجهزة الأمن الداخلي، أمراً مستغرباً أو خارجاً عن المألوف وإن بدا للبعض كذلك؛ وكل متابع لتوجهات هذا التنظيم داخل اليمن وفي معظم الدول العربية والإسلامية لا يحتاج لكثير من الجهد حتى يلاحظ علامات ذلك التحول ومؤشراته التي ظهرت في وقت مبكر، لاسيما بعد الاحتلال الأميركي للعراق في ٢٠٠٣، وتكوّن جبهةٍ جديدة أعادت لهذا التنظيم الإرهابي الهُلامي بعضاً من حيويته التي فقد جزءاً كبيراً منها خلال الفترة التالية لأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١.

واليمن لم تخرج عن نطاق هذا التحول في استراتيجية «القاعدة» بل كانت في قلبه تماماً؛ فقد وجد التنظيم في هذا البلد الفقير الذي تتجذر فيه الروح القبلية والدينية المحافظة بقوة، بيئة ملائمة قابلة للاستغلال الفكري والتنظيمي وإمكانية إدارة حملة منظمة وطويلة الأمد للتعبئة الإيديولوجية والحشد العقائدي، وتالياً استقطاب كثير من الشباب الذين يشكلون الفئة الأكبر بين فئات سكان البلاد التي تنوء بحمل ديمغرافي ثقيل ومتسارع على نحو يبدو وكأنه غير قابل للكبح أو الاحتواء.

والحقيقة أن أهمية اليمن راسخة في «تفكير» القاعدة منذ زمن ليس بالقصير، وبرغم أن البعض يربط ذلك بأصول «أسامة بن لادن» الحضرمية، إلا أن هذه تبقى مسألة رمزية فحسب؛ فالتيار السلفي-الجهادي، بمختلف تلاوينه عموماً وتنظيم «القاعدة» بوجه خاص، يمتلك رؤية جيوبوليتيكية خاصة لليمن لعل أفضل من عبّر عنها، عمر عبدالحكيم المعروف بـ«أبي مصعب السوري»، وهو واحد من أهم منظري التيار، والمعتقل في باكستان حالياً. فقد كتب السوري في عام ١٩٩٩ مؤلفاً صغيراً بعنوان «مسؤولية أهل اليمن تجاه مقدسات المسلمين وثرواتهم» أبرز فيه تلك الرؤية، فأشار إلى أن العامل الديمغرافي في اليمن، والمرتبط بالشكيمة اليمنية والفقر، في آن معاً، إضافة إلى العامل الجغرافي المرتبط بما تتميز به اليمن من طبيعة جبلية حصينة «تجعل منها القلعة الطبيعية المنيعة لأهل الجزيرة كافة ، للشرق الأوسط كافة ، فهي المعقل الذي يمكن أن يأوي إليه أهلها ومجاهدوها».

يُثبت رصد نشاط القاعدة في اليمن بوجهه القديم الذي تم احتواؤه (في ظل الجيل الأول) أو الجديد الحالي المستعصي على السلطات اليمنية (في ظل الجيل الثاني)، أنه لا يخرج عن سياق جَعْلها—أي اليمن—منطلقاً «للجهاد» في الجزيرة العربية، وهو ما حدث حين كان أغلب السلاح بيد «جهاديي» السعودية يأتي من اليمن، ومما يدلل على ذلك، أيضاً، أن اليمن والسعودية وقعتا اتفاقية للتعاون الأمني عام ٢٠٠٤، ومنذ ذلك الحين، تبادل البلدان تَسَلُّم (وتسليم) العشرات من المطلوبين والملاحقين أمنياً.

والظاهر أن هذا الأمر أخذ في الآونة الأخيرة زخماً أكبر في ظل الحديث عن بوادر «تحالف» وربما «اندماج» بدأت علاماته (بل وآثاره) في الظهور والتبلور بين فرعي تنظيم القاعدة اليمني والسعودي، واللّذين—على ما يبدو—يتوخيان الاستفادة من ذلك في تعزيز قوتيهما بالنظر إلى حاجة الفرع اليمني للقاعدة لاكتساب المزيد من الخبرة والدعم المالي، في مقابل رغبة الفرع السعودي في الحصول على ملاذ آمن يسمح بإعادة بناء بنيته المدمرة بفعل الإجراءات التي اتخذتها السعودية ضدهً ونتج عنها قتل واعتقال معظم أعضاء فرع تنظيم القاعدة في المملكة.

لقد أضحى من الجلي أن تنظيم القاعدة بفروعه كافة، والذي اضطر تحت تأثير الضربات التي تعرض لها في إطار ما يسمى «الحرب على الإرهاب» للعمل بشكل لا مركزي والاعتماد على الخلايا المحلية، بدأ يعيد تنظيم نفسه في سياق هذه اللامركزية، ولكن عبر سياسة تسعى إلى توحيد تلك الخلايا قدر الإمكان وفقاً للمنطقة الجغرافية، سعياً للتغلب على التشتت الذي تفرضه اللامركزية. ومن هنا بدأت «القاعدة» تعمل على تنشيط خلاياها في كل من أفغانستان، والعراق، وشمال أفريقيا، وآسيا الوسطى، واليمن، والصومال.

والملاحظ أن وتيرة الأعمال الإرهابية التي تطال بعض المناطق اليمنية الجنوبية قد أخذت في التزايد على نحو ملحوظ، وهذا يشير إلى حدوث نوع من «التمدد الاستراتيجي» لتنظيم «القاعدة» في جنوبي اليمن، وينبئ ذلك عن تمكن التنظيم في السنوات القليلة الماضية من الحصول على ملاذات/بيوت آمنة ومساعدات لوجستية تتضمن أموالاً وأسلحة وأدوات اتصال وبنية إعلامية متطورة نسبياً من الناحية التقنية، إضافة - وهذا هو الأهم - إلى عناصر وخلايا بشرية تتشكل منها شبكات التنظيم العنقودية المُستحدثة وتدعمها، الأمر الذي يجعل مهمة قوات الأمن اليمنية في محاربة التنظيم وخلاياه، النشطة منها والنائمة، صعبة بمكان وفي غاية التعقيد.

يبدو أن الأميركيين قد أصيبوا بخيبة أمل كبيرة جراء الطريقة التي تدير بها السلطات اليمنية ملف الإرهاب والحرب عليه، وبدا ذلك واضحاً في تعليقاتهم وتقريراتهم الحكومية والصحفية على حد سواء، والواقع أن هذا المناخ الضاغط سلاح ذو حدين بطبيعته؛ فهو يدفع الحكومة اليمنية إلى محاولة «تبييض» سجلها في مكافحة الإرهاب بمختلف الأساليب والطرق، لكن هذا الأمر قد يتم على نحو تغلبه العجلة والتصرفات غير المدروسة في إدارة هذا الملف البالغ الحساسية، وربما يتطور الأمر إلى نوع من التطرف غير المحسوب في اتخاذ المواقف والسياسات بحيث ينقض بعضها بعضاً، فتبدأ حلقة مُفرغة وشريرة من الانتقامات التي قد تضعضع الأمن في البلد، وتنعكس بالضرورة سَلباً على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والأحوال المجتمعية المتأزمة أصلاً، وهو أمرٌ بات من غير الإمكان تقبّله، ناهيك عن تحمّله أو ضبط عواقبه الوخيمة إن حدث.

ينشر بالتفاق مع مصباح الحرية

الخطر المتزايد من ارتفاع أسعار النفط

ترجمة: علاء خالد غزالة

يمثل تضاعف اسعار النفط، من ٣٠ دولاراً للبرميل عام ٢٠٠١ الى اكثر من ١٠٠ دولار للبرميل اليوم، اكبر تحويل للثروة في تاريخ البشرية. يتوقع ان يجني اعضاء منظمة الاوبك الثلاثة عشر لوحدهم ما يزيد على ترليون دولار.

ومن المحتم ان يجلب هذا الامر عواقب سياسية كبرى. وليست اقل المظاهر اهمية لهذا الزلزال السياسي والاقتصادي ان هذا المال سوف يتحصل من الدول الاكثر قوة من قبل الدول الاضعف ، ومع ذلك يقف الضحايا عاجزين كما لو كانت اسعار النفط مجرد حدث طبيعي قررته اقتصاديات السوق التنافسي والذي يكون غير متأثر وغير قادر على التأثر بالقوى السياسية.

لكن اسعار النفط لم تقررها قواعد السوق التنافسية المتعارف عليها. بامكان المنتجين الرئيسيين ان يرفعوا او يخفضوا اسعار النفط عن طريق تخفيض او زيادة انتاجهم. وطالما ان اسعار النفط اليوم تعكس العرض والطلب المستقبلي المتوقع، فان هؤلاء المجهزين المحتكرين قادرون على التلاعب بالسوق وزعزعة استقراره من خلال الادلاء بتصريحات عن نواياهم المستقبلية. سوف يستمر المجهزون المحتكرون في الاستحواذ على سيطرة قوية على السوق حتى تقلل الامم المستهلكة من اعتمادها على النفط بشكل كبير وتطور استراتيجية سياسية لمقارعة التلاعب السياسي باسواق النفط، او استخدام معظم الفائض المتحقق لدى الاوبك لابتزاز القطاع الاقتصادي او الصناعي لكل من الأمم المنتجة على حدة. اذا فشلت مثل هذه الجهود فستؤدي اسعار النفط المرتفعة والمتصاعدة الى عواقب سياسية واقتصادية دائمة:

في الدول الصناعية المتطورة، سوف يؤدي ارتفاع اسعار الطاقة الى خفض مستوى المعيشة، واختلال مستمر في ميزان المدفوعات، كما يقود الى ضغوط تضخمية متزايدة.

غير ان ارتفاع اسعار النفط يؤثر على المستوى المعيشي بشكل اكبر في الدول النامية. حيث ان المحروقات وتكاليف الطعام تمثل الجزء الاكبر من مصاريف البيت الاعتيادي، كما ان تصنيع الطعام لا يتم الا بوجود النفط من خلال التكرير البتروكيمياوي، والذي يستخدم ايضا لانتاج الوقود اللازم لوسائل المواصلات. وهكذا فان اسعار النفط العالية تقود الى عدم الاستقرار السياسي. حتى مع انخفاض اسعار النفط الى نحو ١٠٠ دولار للبرميل، فان الدول المصدرة في الشرق الاوسط سوف تحصل على ٨٠٠ مليار دولار عام ٢٠٠٨.

ان معظم هذه العائدات تذهب الى ايدي بلدان ذات تعداد سكاني قليل. على سبيل المثال، يبلغ تعداد سكان امارة ابو ظبي ٨٥٠ ألف نسمة، ليس منهم الا ٤٠٠ ألف من المواطنين، ولديها احتياطيات مؤكدة من النفط تبلغ ٩٢ مليار برميل، كما انها تستحوذ على ثروة مالية حصلت عليها من خلال مبيعاتها السابقة للطاقة تقدر بما يزيد على تريلون دولار. ان تركيز عائدات النفط والثروة بيد هذه البلدان الغنية، لكن الضعيفة من الناحية الاستراتيجية، يجعلها هدفا لجيرانهم المتطرفين.

كما انه يعطيهم تأثيرا في الشؤون السياسية العالمية لا يتناسب وحجمهم، من ناحيتين:

الاولى: يذهب جزء من هذه العائدات النفطية الكبيرة الى المجاميع المتطرفة في مختلف ارجاء العالم الاسلامي، مثل حزب الله، ومن خلال ما يسمى بـ(المؤسسات) العامة والخاصة. فالمدارس التي تحض على الجهاد تتلقى تمويلا قانونيا من اموال النفط.

والثانية: يتم تدوير العائدات الناجمة عن اسعار النفط العالية الى موازانات دول الاوبك المتنامية بشكل سريع والمستقلة، والتي تقوم بدورها في استثمارها في الدول النامية. لدى ابو ظبي ما يزيد على ترليون دولار من الاموال القابلة للاستثمار. وقد اغرى التصاعد المتفجر لاسعار النفط على اتخاذ سياسات اكثر اعتمادا على النفس. فرؤوس الاموال بدأت بالنزوح من الاستثمار السلبي في الاسهم الحكومية في الولايات المتحدة واوربا، الى شراء حصص في مؤسسات تمويل، والى شراء مستقل تماما للاعمال في اميركا واوروبا. ان تضاعف قيمة هذه الاستثمارات الجديدة سوف يغري المستثمرين على ممارسة تأثير متزايد في الاقتصاديات الغربية.لا يمكن السماح بمثل هذه الحالة في الشؤون الدولية على المدى الطويل. يجب ان لا تصبح السياسة الخارجية للدول الصناعية رهينة بيد منتجي النفط. يجب على الدول الصناعية ان تجد طرقا لتثبيط قدرة المستثمرين على التهديد ببيع الاسهم الاميركية، او حتى بيعها حقيقة، ما يؤدي الى تدني نسبة الفائدة الاميركية بشكل مزمن الى مستويات تدفع الاقتصاد نحو الكساد، او استهداف مؤسسات او صناعات بعينها من خلال بيع اسهمها التي تم الحصول عليها بروؤس اموال ذاتية.

وهكذا فما دامت الدول المستهلكة تتخذ موقفا سلبيا في مواجهة التحدي على اسس اوسع قوميا، بينما تأمل في الاستنفاع من جهود الاخرين، فان الخطر الحالي سوف يستمر، ان لم يتزايد. وفي نهاية الامر فان جميع الدول المستهلكة تركب نفس القارب. والكساد العالمي لن يكترث للحدود الدولية. لن تستطيع امة واحدة ان تجد لها موقعا تفضيليا دائما وسط المنتجين. لن تستطيع امة منفردة ان تغير في وضع الانتاج بجهودها الذاتية فقط. لكن الدول المستهلكة للنفط، على كل حال، هي في وضع يجعلها قادرة على ايجاد التوازن على الصعيدين السياسي والاقتصادي، اذا قامت بتنسيق وتوحيد جهودها الى حد ما.

ويتوجب على اميركا ان تؤدي دورا رئيسا في هذه الجهود. وبدلا من الانتظار بشكل سلبي للنفخة التالية التي ستحدث السقوط، فان على الدول المستهلكة الرئيسة، مجموعة السبع بالتعاون مع الهند والصين والبرازيل، ان تؤسس مجموعة تنسيقية تعمل على تغيير الاتجاه طويل الامد في العرض والطلب لصالحها، وانهاء ابتزاز القوي من قبل الضعيف. يجب دعوة روسيا الى المساهمة في هذه الجهود. يمكن للافعال المنسقة ان تخفض من اسعار النفط، من خلال تقليل وانهاء الضغوط المضمرة التي ادت الى الارتفاع الاخير في الاسعار على المدى البعيد، ومن خلال ايجاد سياسة تجهيز محكمة. ان العديد من التوصيات لغرض الوصول الى ذلك، ومنها تقليل استخدام النفط وتطوير تجهيز النفط المحلي والوسائل البديلة للطاقة المتجددة، سوف يتطلب سنوات عديدة لكي تصبح مؤثرة. في اية حال، حتى قبل ان يحدث تحولا في ميزان قوة السوق، فان توقعات التغيير سوف تؤدي الى تقليل اسعار النفط. ويجب ان تتضمن السياسة التعاونية ايضا تحضيرات مشتركة للحالات الطارئة لمقارعة المقاطعة الانتقائية او قطع امدادات التجهيز. لقد ادى التغيير في توقعات الطلب على النفط في المدى البعيد الى ازدياد الاسعار عام ٢٠٠٨ بينما بقي التجهيز على حاله عموما. وبنفس المنطوق، فان الافعال التي تؤدي الى تباطؤ النمو في الطلب المستقبلي وازدياد سريع في العرض سوف تترجم سريعا الى اسعار نفط حالية قليلة نسبيا.ان تغيير سياسة الولايات المتحدة الوطنية بشأن الطاقة اصبح ملحا. لكن ذلك سوف يكون اكثر تأثيرا اذا حدث كجزء من جهود اممية منسقة.يستعمل النفط في الولايات المتحدة بشكل رئيس كوقود للسيارات. وفي خارج الولايات المتحدة يستخدم النفط اساسا في التدفئة ولتوليد الكهرباء.

وهكذا فان الجهود المنسقة سوف تركز على تقليل اعتماد الولايات المتحدة على استخدام وقود السيارات، بينما تقوم الدول الاجنبية بالمساهمة في التحول من النفط الى الهايدرو، وتقنية الفحم النظيف، والطاقة النووية لانتاج الكهرباء.

يستحق ازدياد توفير النفط ان يولى عناية فائقة. يجب ان تتوافق السياسات الاميركية، المتمثلة في زيادة التجهيز من خلال توسيع اعمال التنقيب وحفر الابار وتطوير استخدام النفط المستخرج من الصخور السطحية، مع سياسات لزيادة لرفع المعروض عالميا. ان هذا يتطلب استثمارات اكثر من قبل مؤسسات نفطية مملوكة للدولة، وهي المصدر الرئيس للنفط اليوم. ان الدول المستهلكة للنفط هي في وضع يمكنها من استخدام الوسائل الدبلوماسية لايجاد ميزان جديد بين المنتجين والمصدرين. ان بعض السياسات المتبعة لتخفيض اسعار النفط يمكن لها ان تخفض اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد، بدون قطعه تماما. سوف تبقى الولايات المتحدة دولة مستوردة للنفط الى ان يتم استبدال البنزين بالبطاريات او الهيدروجين. وفي نفس الوقت، فان الجهود التي تبذل لزيادة تجهيز النفط وبقية انواع الوقود الكاربوني الاخرى في المرحلة الراهنة يجعل من الصعوبة تقليل نسب انبعاث الكاربون في الجو.

ولكن بسبب العواقب السياسية الوخيمة لاسعار النفط المرتفعة فان تخفيض اسعار النفط يجب ان يكون هدفا فوريا ويحظى باقصى اولوية.

عن: الهيرالد تربيون

الحاكمة بالين ووجهة نظرها العالمية

ترجمة: فضيلة يزل

عندما شاهدنا سارا بالين على شاشة التلفاز قبل أيام، أخذنا نتساءل بماذا كان يفكر جون ماكين.فإذا كان يفكر بجدية ان الحاكمة الجديدة التي لم تقض في المكتب سوى أقل من عامين. مؤهلة للرئاسة، أذن، من الضروري، ان تظهر في مثل هذا الوقت الخطير أسئلة معمقة حول قراره هذا. وإذا كان الأختيار، كما نتوقع، حركة تكتيكية، إذن انه قرار خطير وغير مسؤول. فقد كان أداء بالين في اول مقابلة تلفازية سيئاً للغاية، وهذا ديدنها منذ انضمامها للائحة مرشحي الحزب الجمهوري التي كُتبت بوضوح وأفتقرت للوعي. وما جعل اداءها يسوء أكثر فأكثر هو الستراتيجية التي من اجلها جعل الجمهوريون بالين تلك المرأة التي تحكم في منطقة حدودية تفوز بالبيت الأبيض، ليس على أساس أفكارها، بل على اساس تشويه خبرتها وقرارها ومؤهلاتها.

والتصور ان الأمريكيين يريدون من قادتهم الذين لا يملكون اي صفة من تلك الصفات .وهم متأكدون على نحو اعمى على ما تسمية بالين بـ«المهمة mission» التي حتى لن يتوقفوا لغرض تأملها .والتي تبين عدم احترامهم لناخبيهم، وتثير أسئلة خطيرة حول الطريقة التي بها خطط ماكين وبالين لإدارة البلاد.

ان أحدى اللحظات الغريبة الكثيرة في الاستجواب الذي قام به تشارلز جبسون لأخبارية أي بي سي، عندما اعتذرت بالين حاكمة الألاسكا عن ضعف خبرتها في التعامل الدولي من خلال السخرية من ان الامريكيين لا يريدون سيرة شخصية دسمة وكبيرة عن الشخص يمكن ان تبين انه قضى عقوداً وعقوداً في مؤسسة الواشنطن حيث كلمة، نعم، تمنحهم فرصة لمقابلة رؤوساء الدولة».

نحن نعرف انه كان علينا جميعاً ان نفكر في «جو بيدين». لكن المؤكد ظهر وكأنه وصفة جيدة لماكين. فتلك العقود من الخبرة اكسبت السيناتور الأريزوني اعجاب الناس من كلا الطرفين. وكانت السبب وراء جعله مرشحنا المفضل في الانتخابات الرئاسية الأولية للحزب الجمهوري. المقابلات اوضحت لماذا ينبغي على الأمريكيين ان يقلقوا بشأن السيرة الذاتية الفقيرة لبالين وضعف تجربتها. والنظر الى ارتباكها عندما اشار جبسون لـ«مبدأ» الرئيس بوش وملاحظتها حول انها تنظر الى روسيا فهي تستطيع ان تراها لأن ولايتها «الألاسكا»القريبة من الحدود الروسية

وهذا يجعلها تعرف كيف تتعامل مع القضايا السياسية الخارجية. لكن ليس هذا ما يزعجنا فكل ما يتعلق بملاحظاتها .ونذكره، هو : اذا كانت هذه الملاحظات مكتوبة، فذلك يعني انها لا تعكس سوى وجهة نظر ماكين بحذافيرها. وبالأحرى، انها الاحساس بحالة الاهتمام والمعرفة والخبرة والصفات التي تمثل عقبات امام الوصول للرئاسة في عالم مأهول بالكثير من المشاكل منها: أرهابيو القاعدة ونهضة الصين ووباء الأيدز وحالة الفقر الشديد والحرب بين الأخوان في عالم الدول النامية ومصيبة الأقتصاد في امريكا.

وتحدثت بالين بشكل متكرر عن «عدم التعامي». عندما سُئلت «متى طلب منك ماكين إدارة منصب نائب الرئيس؟»، قالت: «عليك ان تنخرط في طريق تكون فيه ملتزماً جداً بالمهمة mission ، التي لا يمكنك التعامي عنها».

وماذا عن محاربة الأرهاب؟ قالت: «يجب علينا محاربته مهما كلف الأمر، ويجب ان لا نتعامى، جارليس، عن اتخاذ هذه القرارات الصارمة حيثما نذهب واينِ يكون من نستهدفه».

اما اجابتها عن السبب وراء اخبارها الكنيسة التي تنتمي اليها عن سياسة الرئيس بوش الفاشلة في العراق قالت انها «خطة الله» ، فهي لم تفعل شيئاً لتبديد مخاوفنا حول تشوش فكرها بين الأيمانِ والسياسة. وادعائها بأنها اقتبست تعليقاً لا علاقة له بالموضوع تماماً من لنكولن، كان سخيفاً.

هذا الشعب عانى الكثير خلال ثماني سنوات من تسلط رؤوساء عنيدين الى حد التعامي ولم يكونوا مهيئين للرئاسة بشكل جيد. فواحد لم يتوقف للتفكير قبل ان يبدأ بحرب كارثية في العراق. وواحد اتبع بحماقة أسلوباً اخر عندما اعاد تجميع طالبان والقاعدة في افغانستان. وأخر قرر بعناد خفض الضرائب وتدمير كل الجهود التي بذلت في تنظيمها، ليتسبب بأزمة اقتصادية شديدة جداً.

في عالم خطر كهذا، يحتاج الأمريكيون الى رئيس يعرف ان قوتهم الحقيقية تتطلب اهتماماً واستعداداً شديدين.

نيويورك تايميز